14 أكتوبر
عدد خاص يصدر عن صحيفة
زنابق
ملحق خاص بحملة التوعية الوطنية عن أطفال الشوارع
الأربعاء 13 يونيو 2012 م ▫ 16 صفحة
3

من دفع بالبراءة إلى الخوض في غمار الخطر بمحاذاة الكورنيش ؟!

أطفال يجرون وراء لقمة العيش بـ(فتافيت) لا تسمن ولا تغني من جوع

إنها معاناة لا تنضب ولا تتوارى عن ناظرينا ، تلك التي تجسد تراجيديتها على مسرح الواقع المر (مسرح الحياة القاسية) عندما نرى في كل ثانية ودقيقة وساعة مشاهد يدمع لها الفؤاد ويعتصر لها الوجدان !!فحدث بلا حرج !!نعم حدث بلا صمت !! فهناك أطفال يعيشون أبشع ما في البؤس نفسه من مآس على مختلف الأصعدة، نوم على الأرصفة وانحراف يشعله التعسف والعنف بشتى الوسائل.

من كشكول الطفولة المعذبة !!

خطرت في بالي كتابة مثل هذه القصة الحقيقية على هامش جولاتي السرية الدائمة في أوقات الليل أو في اشد لفحات شمس الظهيرة المذيبة للأفكار والرغبة في

كتب / محمد فؤاد

العيش تارة والهروب من الحقيقة المرة ألا وهي أطفال يسرحون ولا يمرحون منذ بزوغ شمس الأصيل إلى تواريها خلف ستار الليل وغوصها خلف امتداد بحر لانهاية له دفين للأسرار .

صوت صراخ أطفال يصاحبه هدير أعتى الرياح وصرير لأرواح الرمال على امتداد ساحل أبين (كورنيش قحطان الشعبي) في مديرية خورمكسر محافظة عدن!! هناك رأيت الهوائل أمام مسمع ومرأى الجن والإنس !!

عذاب و معاناة لا تنقطع ، كل هذا سعيا وراء لقمة العيش فتافيت لا تسمن ولا تغني من جوع !! تلك والله هي الحقيقة فبربكم هؤلاء الملائكة الأبرياء ما هو الذنب الذي ارتكبوه حتى يعيشوا الذل والقهر وهم حتى لم يطفئوا شموع بداية ربيع الطفولة الذي سلب منهم بغير حق ولا إنذار مسبق .

مجموعة من الأطفال ذكورا وإناثا من الذين طحنوا في الشقاء يرتادون هذه المنطقة كل يوم دون انقطاع ، يسحبون ويجرون أجسادهم الهزيلة هي هياكل بشرية تشتاق لرمق العيش والحياة الطبيعية مثلهم مثل الأطفال الآخرين .

من زج بهؤلاء !!

من هؤلاء الذين زجوا بهؤلاء الصغار للخوض في هذه المغامرة الخطيرة في محاذاة هذا الكورنيش فبعض الشباب المقبلين للأسف يتحولون إلى ذئاب بشرية لا يميزون الإنسان من الحيوان من الجماد !!المهم هو أين يوجهون نزعاتهم وغرائزهم الشهوانية الحيوانية !!فما عليهم سوى التفكير ولو لوهلة كيف ينتهزون لحظة الصفر لينقضوا على قطيع الأرانب الصغيرة البريئة بلا أي وازع من الإنسانية!! وهنا تبدأ المعاناة بلسان المرارة من احد الأطفال الذى يسترزق قوته من حصان هزيل يمتلكه (صهيل) يقوم بتأجيره ليمتطيه الزائرون سواء من الأطفال أو الكبار وهو ولد ولا كل الأولاد طغت عليه علامات النضوج المبكر بجسده المتحنط الذي فقد عناصر مكونات الطفل الذي انتحر مع كل يوم مر يمر على صديقنا المغوار (صهيل) !! حيث يعاني من انبعاجات في كلتا ساقيه وحروق في أماكن مختلفة من جسده كأنها خريطة من الآلام خطها ونحتها القدر قبل الأوان ويا للهوان !! طفولة تنداس تحت نعال الفقر والتفكك الأسري والهروب من القسوة والاضطهاد الذي يمارس بحجة التربية السليمة وهي من منظور الجهلة تصنع الرجال لمجابهة السدود والجبال لمستقبل يلوح في الأفق (الصورة غشاش).

أشقاء الدمى الصغيرة

وطفل آخر لم يتجاوز عمره الرابعة و أظنه اقل من هذا !! جاء إلي وهو يلهث من شدة الظمأ والإرهاق حافي القدمين ببنطلون مهترئ مليء بأوساخ لا يمكن الفرار منها حاملا بيديه الصغيرتين شقيقة الدمى الصغيرة كيسا من البلاستيك يحتوي على عدد من أكياس المحارم السفري !! نظر إلى عيني وهو يقول لي اشتر مني يا عمو فأنا قد تعبت .. أشتي أروح الدنيا با تغدر (سينزل ستار الليل) .

كلمات لا تزال إلى لحظة كتابتي هذه القصة تحمل عبرات صوت هذا البرعم الصغير الذي لم يبرز إلى سطح الدنيا !! وأخريات من الصغيرات يقمن بحركات قد تكون بنظرهن بريئة وخصوصا في هذا المكان المترامي الأطراف وشبه المعزول ويتحول إلى مستنقع مقفر تملؤه تماسيح بشرية وتنبعث منه روائح الخوف وقد يكون وأدا لصرخة طفولة لا يسمع صداها سوى ضوء القمر الخافت.

عصافير تغرد خارج السرب

ما أكبر المعاناة عندما ترى مثل هؤلاء العصافير الصغيرة تتجرع الخوف وتمشي على النار كل هذا من أجلك يا لقمة العيش!! رغم هذا وذاك هناك باعتقادي وميض يلوح في الأفق البعيد لنرى مثل هؤلاء يعيشون عيشة في كنف أسرهم بعد سنوات طوال من التشرد والحرمان وتعرضهم لأقسى أشكال العنف والابتزاز الذي يمارسه الكبار على الطفولة التي أكهلت الملايين من المناهضين لعمل الأطفال والمناصرين للطفولة وأصبحت تلك الندوات والورش والدورات كأنها سطل مليء بالماء البارد يدلق على صحراء مترامية الأطراف!! .

برأيكم ما الحل !؟

دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث الفتيات في عدن .. ترعى الجانحات والمعرضين للانحراف وتعدل سلوكهن في المرحلة العمرية من (10-17) سنة

لقاء / أشجان المقطري

تأسست دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث في محافظة عدن في مايو عام 2000م، استناداً إلى أحكام القرار الجمهوري بالقانون رقم (24) لسنة 1992م الخاص برعاية الأحداث في محافظة عدن وتعديلاته بالقانون رقم (26) لعام 1997م، وصدرت لائحة تسمى اللائحة التنفيذية لقانون الأحداث تحدد تسميات العاملين في هذا المجال ومهامهم وشروط اختيار الاختصاصي الاجتماعي ومهامه والرعاية الاجتماعية والتربوية والمهنية والصحية للأحداث وكذلك الرعاية اللاحقة لهم.

ولدى دار التوجيه الاجتماعي للفتيات هيكل تنظيمي وإداري مكون من مديرة للدار و6 مشرفين اجتماعيين ونفسانيين وحارس وطباخة إلى جانب المتطوعين من الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسانيين والطبيبة البشرية.

توفير الخدمات اللازمة للجانحات

تسنى لنا أن نلتقي بالأخت انتصار الدالي مديرة دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث للفتيات بمحافظة عدن لتعرفنا على مهام وأنشطة الدار حيث قالت: إن دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث الفتيات دار طوعية وتعمل على بذل كل الجهود الممكنة للتواصل مع الجهات ذات العلاقة من اجل توفير الخدمات اللازمة للجانحات من الأحداث وتعمل الدار غم محدودية إمكانياتها على توفير الاحتياجات الأولية للنزلاء والنزيلات، وتسعى إلى تحسين مستوى تلك الخدمات وتحقيق كافة المتطلبات المرتبطة بحياة الأطفال وتربيتهم بشكل أفضل.

أهداف الدار

وأوضحت الأخت انتصار الدالي الأهداف العامة للدار قائلة: تهدف الدار إلى رعاية الجانحات من الأحداث والمعرضين للانحراف وتعديل سلوكهم، وتهدف أيضا إلى إعادة تربية الأحداث الجانحات والمعرضين للانحراف مهنياً وصحياً وتربوياً واجتماعياً ونفسياً ودينياً وفقاً لأنماط ومعايير المجتمع، وإلى إشاعة الوعي بحقوق الطفل وترسيخ الشعور بالمسؤولية اتجاهه من قبل الأسرة والمجتمع، وتوعية أسر الأحداث الموجودين لدى الدار والعمل على إعادة تهيئة البيئة الأسرية السليمة لاستقبال الحدث، والقيام بالبحوث والدراسات الاجتماعية والنفسية والمرتبطة بحياة الأحداث، وتدريب العاملين في مجال رعاية الأحداث وإعادة تأهيلهم للقيام بالمهمات المتعلقة بذلك بصورة منهاجية.

برامج وأنشطة متعددة

وواصلت حديثها قائلة: دار التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث للفتيات عضو مهم في الشبكة اليمنية لرعاية الأحداث (الفتيات) وأنشطتها مختلفة ومتعددة ويتم تنفيذها في إطار رعاية الجانحات من الأحداث والمعرضين للانحراف وتعديل سلوكهم بأنواعه وأشكاله المختلفة، وهناك الكثير من الأنشطة والبرامج التي تم تنفيذها ومنها إعادة تربية الأحداث وتعليمهم والعمل على توفير المقررات والمناهج المتعلقة بذلك، والقيام بتدريب الأحداث على بعض الأعمال المهنية مثل الخياطة، والكمبيوتر، والتدبير المنزلي، وإدارة المنازل، وحضانة الأطفال، والقيام بعقد المحاضرات النظرية والبرامج التطبيقية لغرض تزويد الأحداث بمعارف وخبرات علمية ملموسة، وأيضاً القيام بالأنشطة الرياضية والثقافية المختلفة مثل المسابقات الفكرية والذهنية والمسابقات الرياضية المختلفة وإقامة الزيارات والرحلات وكذلك التواصل مع الجهات ذات العلاقة والهيئات والمنظمات المهتمة بشؤون الطفولة والتنسيق لإعداد البرامج المشتركة التي تلبي احتياجات الأحداث وتمكن من إقامة الأنشطة المختلفة وتوفير الاحتياجات الغذائية والطبية الضرورية لرعاية الأحداث والاهتمام بهم بصورة صحية وسليمة، وتقديم المعلومات للمهتمين بالبحوث والدراسات من أجل وضع منهاجية علمية سليمة لمعالجة ظاهرة الأحداث ومساعدة الدار على تحقيق الأهداف المرجوة من إقامتها، وهناك جدول أعمال يومي محدد يقوم به الأحداث داخل الدار لمدة أسبوع كاملة من النظافة وأوقات تناول الوجبات الغذائية وتنفيذ كافة الأنشطة والبرامج المخطط لها من قبل الإدارة والمشرفين الاجتماعيين وتقديم كافة الخدمات والبرامج للأطفال الأحداث الذين لا تتجاوز أعمارهم الـ (15) سنة والمحولين إلى الدار عن طريق المحكمة أو النيابة أو الشرطة.

انتصار الدالي

فتيات في عمر(10 ـ 17)

وفي سياق حديثها أوضحت الأخت انتصار الدالي مديرة التوجيه الاجتماعي لرعاية الأحداث أن هناك تعليماً نظامياً حيث يتم إلحاق الأحداث بالمدارس الحكومية إذا كانت الطفلة قد درست سابقاً.

وأضافت الدالي أن الفتيات اللاتي في الدار تتراوح أعمارهن بين 10 ـ 17 سنة.

وعن حالات الاغتصاب قالت: أن الطبيب الشرعي هو الذي يثبت حالة الاغتصاب ويقول رأيه الطبي في الحالة ولا يوجد في السجن المركزي بنات أحداث وان وجدت تكون قد أكملت السن القانونية (خمسة عشر عاماً)، والحدث المفرج عنه يفرج عنه من قبل النيابة أو المحكمة وهي سلطة قضائية ولا يحق لنا ذلك كمدراء.